

ولكن ما نفعل بالزمن المنكود بالطغيان والجحود؟ هل يكفي أن نلهج مع
بدوي الجبل:
ضمت محبتنا الأشتات واتسعت تحنو على الكون أجناساً وأدياناً
وكل ذئب سوى الطغيان ننزله على جوانحنا حباً وغفراناً

1- اعتمدنا، الطبعة الأولى من ديوان بدوي الجبل، والصادرة عن دار العودة، بيروت.

2- محمد عمران

"لم يترك الموت لقلب فرحاً"

بهذا البيت المفرد يختم محمد عمران ديوانه (بنشيد البنفسج- 1992). وهو
يفرد البيت- الخاتمة لقصيدة تحمل هذا الاسم: (بلا عنوان).
لكنّ لنا، بفضل الموت أو على الرغم منه، فضلةً من الوقت والعزم، نملؤها
بقراءة شعر الشاعر، أعني درسه أيضاً، كما يجدر بنا أن نحبي الذكرى أياً كانت
سنتها، كيلا تستبدّ الفجيرة، وبخاصة أن الموت يتخاطف ويحاصر مبدعيننا، لكأن
القرن العشرين يصير على أن يغادرنا ونحن في العراء، وعراة تماماً.
وقد تكون القصيدة (بيتاً)، كما قد تكون في مألوفها من شعرنا القديم أو
الحديث، وقد تكون (كتاباً) كما وصلت بها تجربة محمد عمران في ديوانه (كتاب
المائدة- 1995).

مهما يكن، فقد أثرت أن تبدأ هذه القراءة لشعر محمد عمران من آخر ما
كتب، ثم تتقرى في ديوانيه الأخيرين (نشيد البنفسج- كتاب المائدة)، لعل ذلك
يوفر إضاءة لتجربة الشاعر في ذروتها قبيل وفاته.

وفقد تفضلت أسرة الشاعر فزودتني بأوراقه الأخيرة التي لم تنشر، وفيها
مشروع قصيدة عنوانها (مشروع سيرة ذاتية). ولست أغفل عما تلتبس به القراءة
لكتابة لم يعطها صاحبها شكلها الأخير. لذلك تتحفظ هذه القراءة هنا، على الرغم
من وفرة العناصر التي تنطوي عليها المادة المقروءة. وفي رأس تلك العناصر
تأتي (السردية) التي أخذ فعلها يتواتر ويتعمق في الشعر، سواء تحت تأثير تلاقح
الأجناس الأدبية والفنون، وبالتالي تحت تأثير نهوض السردية العربية ومنها